

أنا وأنتِ على الطريق

سيدتي أنتِ الحبُّ.. والخصبُ.. والعطاء...

كتب الصحفي سمير عبدالله هذه الكلمات تحت عنوان: سيدتي فقال:

حين تغيب الشمس ، حين يختفي القمر، حين تعربد الريح، حين تتلاطم الأمواج، حين تتضاد الأشياء ، حين يجذب الكون، حين تجف الينابيع...

وحين تتكالب الأحزان....حين يصير العدم، واللاجدوى واللامعنى، هي عناوين الأشياء...

حين تطول الرحلة ، وتتناثر الأشواك ويعز الرفيق، حين تنتاب الليالي، وتتشابه الأيام، ويصبح الأمس واليوم والغد، كتلة واحدة من زمن بلا معالم..

حين أرحل هناك ، إلى أحلامي السرمدية، إلى زمني الذي لا يأتي، إلى أشواقِي النائمة تحت رمال السنين... أرحل إليك ، فليس سواك سيدتي، يستعيد الشمس ويسترد القمر، ويهدئ الريح. ليس سواك ينسق مفردات الكون، ويمنح الأشياء معانيها، ليس سواك يمنح هذا العالم ، وجوده وبقائه وترنيمة الحياة فيه...فأنتِ الحب والخصب والعطاء، الذي لا ينقطع....

ما رأيك يا سيدتي بهذه الأوصاف التي منحها هذا الكاتب سمير عبدالله لسيدته؟ فحين تغيب الشمس ويختفي القمر ، ليس سواك يستعيد الشمس ويسترد القمر... وحين تعربد الريح وتتلاطم الأمواج ، أنت يا سيدتي تهدئين الرياح وتنسقين مفردات الكون... وحين تطول الرحلة وتتناثر الأشواك ويعز الرفيق فأنت سيدتي من تمنح الأشياء معانيها.. وحين يريد الرجل أن يرحل إلى أحلامه السرمدية إلى أشواقه فإنه يرحل إليك لأنك أنت من تمنحين هذا العالم وجوده وبقائه وترنيمة الحياة فيه... لماذا ؟ لأنك كما يقول الشاعر أنت الحب والخصب والعطاء الذي لا ينقطع.... فهل توافقين الرجل على كلماته وأوصافه هذه يا سيدتي؟

أتعلمين سيدتي أن الله الخالق علم حاجة الإنسان منذ بدء الخليقة؟ لهذا عمل لآدم المرأة حواء وأتى بها إليه. أجل إذ يخبرنا الكتاب المقدس الذي كتب بوحي من روح الله القدوس ، ومنذ البداية عن قصة الخلق خلق آدم وحواء بالتفصيل. فهل تعرفينها بحذافيرها تماما كما جاءت في سفر التكوين أي سفر التأسيس؟ تعالي نستمع معا إليها :

" وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفسا حية.... وأخذ الرب الإله آدم ووضع في جنة عدن ليعملها ويحفظها. وأوصى الرب الإله آدم قائلا: من جميع شجر الجنة تأكل أكلا. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت. وقال الرب الإله : ليس جيدا أن يكون آدم وحده. فأصنع له معينا نظيره. وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء. فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها. وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها. فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية . وأما لنفسه فلم يجد معينا نظيره.

فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام . فأخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحما . وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. فقال آدم هذه الآن عظم من عظمي ولحم من لحمي . هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت. لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا....إذن بعدما خلق الله آدم ووضع في جنة عدن، وجد أنه ليس جيدا أن يكون وحده لهذا قرر أن يعمل له معينا نظيره. نظير آدم في كل شيء. أي مساويا له في الشكل والمستوى والقيمة . في العقل والإدراك والفهم . في المشاعر والأحاسيس. وفي نفس الوقت هذا النظير يكون معينا لآدم في ظروف الحياة. معينا يعضده ويساعده ويرفعه في حين الحاجة. وعليه عمل له حواء بعد أن أخذ ضلعا من أضلاعه. وعندما أحضرها إليه علم للتو آدم أن هذه عظم من عظمه ولحم من لحمه. ولهذا تدعى امرأة لأنها منه أخذت. وللوقت وجد فيها آدم الأنيس والرفيق والشريك والمعين والنظير.

هذه الشركة بين الرجل والمرأة والعلاقة التي تقوم بينهما ، والجاذب الذي يبقيهما معا، هذه كلها من صنع الله تعالى خالقنا وصانعنا يا سيدتي. وكما أن الله وجد هذه الحاجة الملحة لإنسان يفهم آدم فأوجد له حواء، هكذا هو أيضا يتوق إلى إقامة علاقة مع الإنسان بشقيه. لهذا كان الله يتكلم مع آدم وحواء وهما في الجنة. كانا يسمعان صوته ويتحدثان إليه ويتحدث هو إليهما دون أن يرياه. فالله يا صديقتي إله علاقات. يحب الإنسان لهذا خلقه على صورته ومثاله هو. ومنحه الفكر والعقل والإرادة التي تختار. ولم يخلق الإنسان كإنسان آلي يطيعه طاعة عمياء. كلا. بل هو يحب الإنسان ويجب أن يقيم معه علاقة دائمة وشركة حية . فهل تشعرين أنت أيضا بحاجتك إلى الله الخالق وإلى الشركة معه تعالى؟ إنه محب وحنون ولا يطالب الإنسان بشيء سوى أن يؤمن بما عمله الفادي كلمته الأزلي على الصليب من أجلك. فهل أنت مستعدة أن تطلبي منه الغفران وتستعيدي العلاقة مع الله القدوس؟ وماذا عنك يا صديقي؟ لقد عرف الله احتياجك منذ يوم الخليقة، فأتى إليك بحواء لتكون أنيستك في رحلة الحياة. والآن هو يعرف احتياجك الروحي من الداخل لهذا أرسل لك من يكفر عن خطاياك ويمنحك حياة جديدة. فهل آمننت بالفادي يسوع المسيح؟

\*\*\*\*\*